

لهم عذرا (قل) انما يكون عذرا لو لم يكن لكم سبيل الى معرفتها لكن (هذه) الدلائل (سبيل) الى تعريفها (ادعو) الناس من دلائلها على توجيه ثوابها وتخويف عذابها (الى الله) المنيب المعاقب فيها الا بالانتقال عما خلا عنه الى ما أحاط به بل بالكون (على بصيرة) فيه بعد العمى عنه ولا يختص بي حتى لا يكون حجة اذا كونه عليها (أنا ومن اتبعني) ورؤية الكثير حجة على العمى (و) لا مانع من اتباعي في ذلك اذا ادعى الالهية بنفسى به هذه البصيرة فمن تجليه لقلبي بل أقول (سبحان الله) من ان يظهر بالالهية في شيء والا كان المظهر شريكه (وما أنا من المشركين) لا يشترط فيها التجلي المفضى الى دعوى الالهية فانه (ما أرسلنا) لل دعوة الينا (من قبلك الا رجلا) لم يخرجوا من الانسانية الى دعوى الالهية بل غاية كمالهم انه (نوحى اليهم) ولم يشترط فيهم الاعتزال عن الناس بل كانوا (من أهل القرى) ينكرون رسالتهم مع دلالة اهلاك منكرها لعدم رؤيتهم قراهم (فلم يسروا في الارض) التي ارسلا فيها فانكروا عليهم أهلها (فينظروا كيف كان عاقبة الذين) أنكروا عليهم (من قبلهم) فهي دليل صدقهم ولا يطل هذه الدلالة حصول مثلها البعض المتقين تكميا لاثوابهم وتعرضا للتخدير عن الأدنى (ولدار الآخرة) خير للذين اتقوا (لا يميزون بين ما يترتب على التقوى عما يترتب على الكذب) (فلا تعقلون) كيف وانما اهلكوا عند ما بالغوا في الانكار (حتى اذا استأمن الرسل) أى طلبوا منهم اليأس عن ايمانهم بتكثير الدلائل عليهم (و) لأقل من ان (ظنوا انهم قد كذبوا) أى مضى بحيث لا يرجع عودهم الى التصديق (جاءهم نصرنا) بالانتقام من اعدائهم فان كان فيهم متقون (فنبى من نشاء) منهم ليدل على التمييز ولا يعم الانجاء لتلايفضى الى الاجزاء (و) لكن لا يبطل به التمييز (لا يرد باسنا عن اقوام الجحيم) حتى انه يصيب من خرج عن مكاهم فان زعموا ان الاقتصار ليس من الدعوة في شيء قبل لهم (لقد كان في قصصهم) ما يؤثر فيها اذ فيه (عبرة لاولى الالباب) اى الناظرين الى لها وانما ينافى العبرة كذبها لكن (ما كان) المعجز (حديثا يفتريه وليكن) يكون مع صدقه في نفسه (تصديق الذى بين يديه) من الكتب التي لا يحجاز فيها (و) ان زاد عليها كان (تفصيل كل شيء) اجل فيها (و) ان لم يكن فيها اصلا كان (هدى) يزيد قوة نظرية (ورجة) يزيد قوة عمالية (لقوم يؤمنون) فيتفكرون فيه ويعملون بمقتضاه * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الرعد)

سميت بها لما فيها من قوله عز وجل ويسبح الرعد بحمده الدال على الصفات السلبية والنبوتية مع الاخبار عن الامور المسكونية ومع كون الرعد جامعاً للتخويف والترجية وهذه من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجمعيته في آيات كتابه حتى انصفت بالكالات الاتى ذكرها (الرحمن) يجعل كل كتاب بقدر استعداده المنزل عليهم (الرحيم) بانزال هذا الكتاب الجامع

الملائكة الذين يسفرون بين
الله وبين أنبيائه واحدهم
سافريقال سفرت بين
القوم اذا مشيت بينهم
بالصلح فعملت الملائكة

كلمات من تقدم عليه (المر) أي آيات لباب مجامع الرحمة أو أعلى لواهر ارب الرفعة أو أنوار
لوامع المعارف الربانية أو أسرار لطائف مكان الرشد (تلك آيات الكتاب) أي آيات كل كتاب
أنزل على نبي فانهم الباب مجامع الرحمة على أمنه أو أعلى لواهر ارب رفعتهم أو أنوار لوامع
معارفهم وأسرار لطائف مكان رشدهم (و) الكتاب (الذي أنزل اليك) يا اكمل الرسل (من
ربك) الذي هو أجمع الاسماء المنزلة لتلك الكتب هو الجامع لجميع ما فيها حتى انه (هو الحق)
أي الثابت الذي لا يتغير منه الى ما هو أجمع فيجب ان يؤمن به كل من آمن بأحد تلك الكتب
(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ولا يبعد من الله اعطاء هذه الفضائل لبعض كتبه ثم تفضل
البعض الآخر عليه اذ (الله) هو (الذي رفع السموات) فجعلها في أعلى مراتب الرفعة وجعل
رفعتها (بغير عمد) لتسببه الرفعة الذاتية المتضمنة لواضع المعارف الربانية ويمكن تحريكها
لتحصيل مجامع الرحمة وجعل المنفعة هي التي (ترونها) ليدل على انهم اعاد معنوية فتمتصن
لطائف مكان الرشد (ثم استوى على العرش) الذي هو أرفع من السموات والمعارف الالهية
فيه اتم وهو مستوى اسمه الرحمن فهو أجمع لمجامع الرحمة وهو استوفيه لطائف مكان
الرشد (و) لا يبعد من الله تزييل هذه الكتب بعد هذه الرفعة ولا التفاوت في مظاهرها أنوار لانه
(سخر الشمس والقمر) والتسخير اذ لال ففيه انزال مع ان معرفة نوره في الشمس اتم واحدهما
أرفع من الآخر وقد جعل لطائف مكان الرشد في سيرهما لانه على كمال حكمته ولا يبعد
ان يكون لكل كتاب أجل مسمى فانه كاجل طلوع الشمس والقمر (كل يجري لأجل مسمى)
لانه مقتضى التدبير وهو بهذه الكتب (يدبر الامر) أي أمر الدين كما يدبر بالشمس والقمر
أمر الفصول والقواكه وهو كما فصل الأزمنة بالشمس والقمر (يفصل الآيات) بحسب
الاستعدادات (اعلمكم) تتالون لباب مجامع الرحمة وأعلى مراتب الرفعة ولوامع المعارف
وأسرار الرشد اذ (بلفاقر بكم توقنون) مزيد التفصيل وهو سبب هذه الفضائل (و) كيف
لا توقنون بلفاقته مع انه أكثر انعاماته عليكم اذ (هو الذي مد الارض) لخراج النعم الكثيرة منها
(و) جعل فيها اسبابها اذ (جعل فيها رواسي) يكثر فيها الغابات وتحتفظ بثمرتها المياه (و) بسط
آثارها في جميع الارض اذ جعل (أنهارا) من فجرة منها وذلك لتكثير النعم والاشجار لتكثير
الحبوب والثمار كيف (ومن كل الثمرات جعل فيها رزقين) أي صنفين (اثنين) يستأني
وجلي ليفيد كل صنف فائدة غير فائدة الآخر فكان كل صنف نعمة بعد الانعام باصول
الاصناف وجعل لانعام الانعام بالاصناف المختلفة الطوائع لئلا يجتمع فضا رمتنا ولها فصولا
مختلفة اذ (يفشى الليل النهار) فبطول الليل يحصل الشتاء ويطول النهار يحصل الصيف
وبأحد الاعتمادين يحصل الخريف وبالآخر الربيع (ان في ذلك لآيات) على اقاء الله (اقوم)
يتفكرون) يعلمون ان تكثير النعم لطالب محبة النعم بصرفها الى ما خلقت من أجله والا كانت
موجبة للنقم والمحبة موجبة للرجوع اليه والانتقام بعد السؤال لا يكون بدونه وقبله يشبهه
الظلم وان هذا التدبير للحيوانية دون التدبير بانزال الكتب الناطقة وهو أولى بالرجوع وانه

اذ انزلت بوحى الله عز وجل
وتأديه كاسفير الذي يصلح
بين القوم وقال أبو عبدة
سفرة كتبه واحد هم سافر
قوله عز وجل والسماء

كما مد الارض مد العلوم وكما جعل فيها ارواسي جعل في العلوم علوماً رئيسة هي علوم الشرعية
 وكما جعل فيها أنهاراً جعل في القلوب أنهاراً الكشوف وأنه كما جعل في الثمرات زوجين اثنين جعل
 في منازل القرآن أحوالاً ومقامات وأنه كما يغشى الليل النهار يغشى ظلمة البشرية نور البجلي
 وكل ذلك للعلم بالله فان أخل بذلك فلا بد من السؤال عنه بالرجوع اليه ثم أشار الى أنه لا يحتاج
 فيه الى هذه المقدمات بل يكفي فيه العلم بكمال القدرة والاختيار (و) قد ظهر ذلك (في الارض)
 التي هي عنصر واحد (قطع) مختلفة لا بحسب اختلاف مطارح شعاعات الكواكب
 هي (متجاورات) وفي كل قطعة يختلف النبات اذ فيها (جنات من أعناب وزرع ونخيل) فان
 استند ذلك الى اختلاف المواد فلا يتأتى في اختلاف النخيل لانه (صنوان) وهو ما تعدد منه
 من أصل واحد (وغير صنوان) ولو كان لاختلاف المادة أثر اعراضه أثر ايجاد المادة وهو
 الماء لكن لا يعارضه اذ يمتد في عاء واحد وفضل بعضها على بعض في الاكل) مع ان مادة الماء
 أكثر من مادة الاصل (ان في ذلك لآيات) على قدرة الله واختياره وحكمته (القوم يعقلون)
 فيه تعرض بالفلاسفة المدعين كمال العقل مع نفهم الاختيار (وان تعجب) أيم المتعجب من
 شيء (تعجب) عظيم (قواهم) بعد ظهور القدرة والاختيار والحكمة في البعث (أنذا كذا رباً)
 نبعث بعد العدم (أنا اني خلق جديداً) مع أنه لم يأت به دور من أدوار ذلك (أو لئلك) انما
 بعدوا عن الحق لانهم (الذين كفروا ببرهم) القادر المختار الحكيم (و) جعلوا مضطراً الى
 استعمال الاسباب السماوية بحيث يكون بدوهم مغلول القدرة وقد غلوا افكارهم عن
 النظر في هذه الامور لذلك كان (أو لئلك الاغلال في أعفاهم وأولئك) لقولهم - يتعجز الله عن
 احداث دور يكون فيه ذلك على تقدير التوقف على الاسباب وهو موجب لغضبه (أصحاب
 النار) اني هي أثر غضبه ولا يجابهم - تأثير الاسباب بحيث يوجبون افناء النار ما فيها بحيث
 لا يكون الله معارضته اذ انه ولا يسبب (هم فيها خالدون) ايظهر فعله على خلاف مقتضى الاسباب
 (و) قد بلغوا من اعتقاد عجز الله عن تعذيبهم الى حيث (يستعجلونك بالسبئية) أي العذاب على
 الكفر (قبل الحسنه) أي الثواب على الايمان اذ يريدون ان يؤمنوا بعد ذلك العذاب فينالوا
 الحسنه مع انها ليست له ومن من اضطرار وانما هي للختماء في أبنكرون العقوبة على
 الكفر (وقد خلت) أي مضت (من قبلهم المثلثات) أي العقوبات التي يضرب بها المثل
 في الشر (و) انما لم يجعل عقوبة غيرهم ليشترط المعاصي عليهم (ان ربك لذو مفرة للناس)
 أي الذين نسوا مثلثات الاولين ليصروا (على ظلمهم) ليظهر عليهم - يزيد قهره وسلطنته كيف
 (وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا) انما يستعجل العذاب لايكون آية للجنة فان
 لم ينزل (لولا أنزل عليه آية) أخرى للجنة ليعلم كونهم بالضررة (من ربه) فاجبوا بأنه لا يبي
 التكليف مع الجنة ويكفي الآية المنذرة (انما أنت منذر) لامعاقب قتأق بالآية المجنة
 التي تكون نفس المعاقبة أو مستلزماً لها كيف (و) آياتك انما تكون كآيات من تقدم

ذات الرجوع أي تبدئي
 بالماء ثم ترجع به في كل عام
 وقال أبو عبيدة الرجوع
 الماء وأنشد للمتخيل
 يصف السيف

غايته افادة الهداية اذ (لكل قوم هاد) فان زعموا ان الالية الغير المجتمة انما هي كالدليل العقلي
فليكن كائنا ما جيبوا بأنه انما يمكن في بعض الامور ونعمة امور لا يطلع عليها الا الله او من
اطاهه عليه بالكشف في المحاسن والقبايح ما يخفى حسنه وقبحه خفاء الحمل (الله يعلم ما تحمل
كل اشيء) في الخفيات ما يتقص محبة الله وما يزيد هافه مثل (ما تفيض) أي تقص من
اجزاء الوالد (الارحام وما تزداد) من اجزاء الولد (و) لا بد من هادي بين مقادير الثواب والعقاب
جاء من عنده اذ (كل شئ عنده بمقدار) فيطلع عليه من يعينه للهداية ليشر ويذرع بمقدارهما
بل الثواب والعقاب من الامور الغيبية التي لا يطلع عليها العقل وانما يطلع عليهم الله لانه
(عالم الغيب والشهادة) ولا بد من وقوعها لانه (الكبير) في مقتضى كبره كبر جوده وقهره
ولا يكون جوده وقهره مثل ما يكون من غيره لانه (المتعال) عن حد الخلقين فيكون طاعته
وعصيانته مقتضيين لما هو جوده وقهره ولتعاليه تعالى سمعه عن ان يخفى عليه مسموع بل (سواء
منكم من امر القول ومن جهريه و) تعالى بصره عن ان يخفى عليه مبصر بل سواء عليه (من
هو مستخف) أي طالب للخفاء (باللعل) الذي هو وقت الخفاء ليزداد خفاء (وسارب) أي بارز
(بالتأثر) الذي هو وقت الظهور ليزداد ظهورا فلا مانع له من الجود والقهر من جهل ولا يخفى
وقهره بمقتضى عظمته بلامانع وان اوجب اخذ المعاصي حال العصيان لكن (للمعقبات) أي
ملائكة تؤخر قهره (من) طاعات جعلها (بين يديه و) طاعات يتوقع منه (من خافه) وايضا
معارضين له ارادته قهره بل غايته هم انهم (يحفظونه) حفظا صادرا (من امر الله) من أجل
الطاعات الماضية أو المستقبلة ولا يفتضي ذلك دوام الحفظ بل مادامت الطاعة الماضية
باقية الاثر والمستقبلة متوقعة فاذا زال ذلك بطل الحفظ لذلك (ان الله لا يغفر ما يقوم) من
عافية ونعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) من الخصلة التي من أجلها الحفظ كيف ولا يمكن
للملائكة الحفظ عند ذلك لانه وقت ارادة الله قهره (واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له) من
جهمة الملائكة بالحفظ مع اقتضاء عظمتهم قهر المعاصي في الحال بلامانع ولا من غيرهم كيف
وحفظهم فرع موالاتهم (و) عند ارادة الله السويهم (مالهم من دونه من وال) يلي أمرهم
موالاتهم معارضة الارادة الالهية مع كونهم دونه ولا يعبد من الله ان يأمر الملائكة بالحفظ مع
اقتضاء عظمتهم قهر المعاصي في الحال بلامانع اذ (هو الذي) جمع بين القهر والاطف في أمر
واحد هو البرق اذ (يريككم البرق) لتخافوا من حفظ الابصار (خوفا و) نظم معون في اهدائه
الطريق (طمعوا و) اكمل وجوه الطمع فيه اذ (ينشئ) من أجل لمعانه (السحاب الثقال)
وصف به لان السحاب لما كان جنسا كان في معنى الجمع (و) أتم وجوه طمع الهداية فيه انه
(يسبح الرعد) أي ينزهه عن الجبل ملتبسا (بجمده) على جوده (و) هذا الطمع لا يتخلو عن
التخويف حتى انه يسبح (الملائكة من خيفته) من ظهوره بالهيبة في الرعد والبرق
(و) في البرق ما هو أبلغ في التخويف اذ (يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) من بين العصاة
وغيرهم فيخاف الملائكة من قهره مع عصمتهم (و) الكفار لا يألون بقهره بل (هم يجدلون

أبيض كالرجع رسوب اذا
ماساخ في تحتل يتحتلى
(قوله عز وجل سوط)
عذاب السوط اسم العذاب
وان لم يكن ثم ضرب

في الله) أى في توحيد مدعوهم علمه وقدرته (وهو) لغاية عظمتهم بلا مانع (شديد المحال) أى المكيدة فوق الأصابة بالصواعق واعلم ان السحاب هو البخار المنعقد والبخار هو الصاعد من أجزاء مائية وهو آتية فان قل واشتد الخزا انقلب المائية هوا وان كثر أول يمكن في الهواء حرارة فان وصل الى الطبقة الزمهريرية تقاطرت الاجزاء المائية ان لم يشتد البرد وان اشتد فان كان الجود قبل الاجتماع ومصيره حبات كبار فهو الثلج أو بعده فهو البرد وان لم يصل الى الزمهريرية فالكثر في سنة وهو السحاب وقد لا ينعقد وهو الضباب القليل والذي لم يصل الى الزمهريرية قد يتكاثف ببرد الليل فينزل أجزاء أصغارا وهو الطل ان لم يجمد وان جمد فهو الصقيع أما لرعد والبرق في الدخان الصاعد من أجزاء أرضية ونارية الى الزمهريرية بخالطة لا بخبرة يتكاثف البخار ويتعقد بهابا ويخبس الدخان في جوفه فيخرقه اما في صعوده لبقائه على حرارته وهو بطء تكاثفه بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان وتغزيره للسحاب ومصاكنه ايام صوت هو الرعد ويستعمل الدخان بقوة التسخين لما فيه من مائية وأرضية عمل فيه ما الحرارة والحركة فاقرب من اجبه من الدهنية يشتعل بأدنى شئ وأظيفة ينطفئ سريعا وهو البرق وكيفية لا ينطفئ سريعا وهو الصاعقة وهذا وان كان قول الفلاسفة فيجب أن ينظر في قوله هم اذا لم يخاف السحاب والسنة واجاع الامة هل لهم فيه مستند سالم أم لا وكيف لا يشتد محال على من يجادل فيه وهم يتصدون بذلك ترك دعوته والانتقال الى دعوة غيره لكن (للدعوة الحق) أى دعوة يقتضيه رأى الحق اذ يتوقع منه الاجابة الى تحصيل المطموع والامن من الخوف (والذين يدعون من دونه) لا يستحقون الدعوة اذ لا يستجيبن لهم بشئ من القول والفعل استقلالاً أو شفاعاً فليس الباسط كفيه اليهم بالدعاء (الا كباسط كفيه الى المائى) يدعوهم (ايبلغ قامه) ولو سمع دعاءه وأجاب بالقول (ما هو بياغسه) اذ لا قدرته على البلوغ ولو كان له قدرة ليجبه لانه كافر بربه (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) أى ضياع اذ ادعوا الله أو الاصنام أو أحد الجمادات وانما يجيبهم الشياطين قولاً وأفعلاً وكيف يستحق غيره الدعوة وهى نذال (و) هم أذلة بالنظر الى الله تعالى لذلك (لله يسجد من في السموات والارض) من العقلاء الذين هم أشرف خلقه فضلاء عن دونهم (طوعاً) اذا انقادوا هم لعقلهم (وكرهاً) اذا لم يتقدم ولا بد من الانقياد لارادته وهو السجود الباطن ويظهر ذلك في الظلال (و) لذلك يسجد ظلالهم) بالانسياط على الارض (بالغدق والاحمال) الى خلاف جهة الشمس فلا تكون ساجدة لها بل لربها فان زعموا ان في الاشياء ما لا يسجد ظاهراً ولا يظهر له سجود في الظل كالسموات والارض (قل) كفى في سجودهما كونهما مربوبين فسالهم (من رب السموات والارض) هل هو الذى له يسجد من فيهما أم لاحق يحتص باختصاص الدعوة والسجود له فان زعموا انه قديم (قل) ان صح ذلك فهما لا مكان ما يقتضيان الى رب قديم هو (الله) فان زعموا انه ظهر بالالهية في بعض الاشياء (قل أ) نعتقدون ظهور الالهية في الدون (فانخذتم من دونه أولياء) مع انهم في القصور بحيث (لا يملكون لانفسهم) فضلاً عن أن يملكو الغيرهم

بالوط (قوله عز وجل
سعيكم شتى) أى علمكم
مختلف (قوله عز وجل
سنسيره) أى سنهيه
للعودة الى العمل الصالح

(نفعا) يجرونه (ولا ضرا) يدفعونه بل هم دونكم في المظهرية لانهم عماء وانتم بصراء فان
أصروا على تفضيلهم (قل هل يستوى الاعمى والبصر) فضلا عن تفضيل الاعمى فان زعموا
انهم أبصر في الباطن فهذا الباطن انما هو باعتبار ما يتعلق به من أرواح الشياطين فهي
ظلماتية وأرواح الانسانية نورانية فهل يستويان (أم هل تستوى الظلمات والنور) فان
جعلوها نورانية فلا شك ان الانبياء والملائكة أتم نورانية منهم أجعلوهم شركاء لله مع اعتراهم
بالبودية (أم جعلوا لله شركاء) أجل منهم اذ (خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أي خلقة هما
(عليهم) فلم يفرقوا بينهم في الالهية (قل) اذ صبح ذلك مع حدوثهم فهل خلقوا أنفسهم
أو خلقهم الله والاول باطل فتعين أن يقال (الله خالق كل شيء) لا يكون خالقا لمثله اذ (هو
الواحد) الذي لا يجانس غيره وكيف يكون المخلوق مثله وهو مقهور وخالق هو (القيوم)
فان زعموا انه لو كان واحدا قهارا لم يستلغ غيره هذه الآثار أجيبوا بأنهم ظهوره
بالصور في بعض الاشياء وبالأثر في البعض الآخر والكل بحسب الاستعدادات فان
ظهوره في الاشياء كما السماء (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) أي بقدار
سعتها ووعيقها ولا ينافي ذلك غلبة الشياطين وحصول الباطل فان ذلك كالزبد (فاحتل السيل
زبدا) وهو مع بطلانه انه في ذاته يظهر (رايا) أي مرتفعها على الماء (و) كناية تقسم الجواهر
الى الحق والباطل كالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والشياطين والكفرة المضلين
ينقسم الافعال اليهم ما وان كانت مخلوقة لله فانه (مما تودون عليه) مجمولا (في النار ابتغاء)
أي طلب (حلية) من الذهب والفضة (أو متاع) كالأواني والآلات الحرب والحرف من الحديد
والنحاس والصفر (زبد مثله) أي مثل زبد الماء ثم أشار الى المقصود بقوله (كذلك يضرب
الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفا) أي رميا الى الجوانب وهو مثل ذهاب آثار
الشياطين والذات المحرمة (وأما ما يتفق الناس) من الماء الصافي والاجسام المذابة (فيمكت)
أي يبقى (في الارض) كذلك يبقى الاتقاء بالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والاعمال
الصالحة وكما ضرب الله المثل بالزبد وما حصل منه لا باطل والحق (كذلك يضرب الله الامثال)
للعالم النافعة والضارة فالنافعة تكون نارية بالكشف كالماء النازل من السماء ونارة
بالفكر الموجب للحرارة يتخذ منه ما يقرين به الاعتقادات والاعمال ويحصل من كل منهما ما
شبهات كالزبد فهي العلوم الضارة ثم انه يبقى العلوم والاعتقادات والاعمال ويذهب الشبهات
بالنظر الصحيح (للذين استجابوا لربهم) دعوتهم فاتفقوا بآراء الهداية الذي انزله من سمعاه
بطريق الكشف أو الفكر ونفوا عنه وعن أعمالهم زبد الشبهات والقبائح (الحسن) أي
كل خصلة حميدة تصورها لهم واعقاداتهم وأعمالهم فيبقى بقا الجواهر (والذين
لم يستجيبوا له) وان لهم ما في الارض جميعا من الجواهر (ومثله معه لا قد وابه) من آثار
اعتقاداتهم وأعمالهم فانها وان كانت مثل الزبد فيبقى آثارها بقاء الجواهر ولا يبعثرها
جواهر أخر (أو انك لهم سوء الحساب) فيحاسبون بجميع قبائحهم التي لا يني بها جواهر

ونسهل ذلك ويشال
اليسرى الجنة والعسرى
النار (قوله عز وجل
والليل اذا سمع) اذا سكن

الدنيا (و) لكنهم الكونها كالأبد ترى من جوانب الصراط وأولئك (ما واهم جهنم) مع ذلك لا يحصل لها فناء الزبد لذلك يكون لهم (بنفس المهاد) فان زعموا ان استجابة ذوى الخوارق من رهابين الكفرة وشيماطين الاصنام استجابة الله يقال لهم (يا) استم تبصرون ما هو هداية في نفسه وضلال (فمن يعلم انما انزل اليك) يا كمل الخلائق (من ربك) أ كمل الامماء (الحق) الذي يتقل منه الى ما هو أعلى في باب الهداية (كن هو أعنى) لا يصير ما يفتقران به في ذاتهم - ما وينظر الى الخوارق وحدها لكن هذا الكمال لا يظهر راعامة النظاري (انما يتذكر) فيحصل بالتذكر (أولوا الاباب) الناظرون الى بواطن الاشياء وليس المراد في دقائق الامور الدنيوية بل في دقائق الدين اذ هم (الذين يوفون بعهد الله) الذي عهده على اسان رساله برعاية الدقائق (و) اذارأوافيه ناصحاً ومفدوفاً (لا ينعضون الميثاق) على الايمان بهما لرؤيتهم اشتغال كل منهم على أ كمل مصالح زمانه (و) أيضاً من أولى الاباب (الذين يصلون ما أمر الله أن يوصل) من المساعي والاخلاق الباطنة (ويخشون ربهم) من أن يدعوا الكمال لانفسهم أن يغار عليهم (ويحافون) من ترك الاعمال خوفاً من العجب والرياء (سوء الحساب) أن يحاسب محاسبتهم القبايح عليهم (و) أيضاً من أولى الاباب (الذين صبروا) في عبادة الله عن طلب ما سواه أو هرب منه بل عبدوه (ابتغاء) أى طلب رؤية (وجه ربهم) في الآخرة (وأقاموا الصلوة) لمشاهدته الدنيوية (وأنفقوا) للفرار من حجاب المال (بما رزقناهم) من أملاكهم لا من الغضب (سراً) مع ما فيه من دفع العجب (وعلائية) مع ما فيه من دفع الرياء (و) اذا حجبوا بالمعاصي (يدرون) أى يدفعون (بالحسنه السيئة) أى بنور الحسنه حجاب ظلمة السيئة (أولئك) لكنهم أولى الاباب (لهم) وهم في الدنيا (عقبى الدار) أى معرفة عواقب أمور الدنيا انه كشف لهم كانهم الآن حصل لهم (جنات عدن) أى اقامة لاقامتهم على المعارف وان كانوا (يدخلونها) واحدة بعد أخرى (و) كيف لا يكون هؤلاء أولى الاباب الحاصل لهم ذلك النور وقد حصل بتبعيتهم لمن يتعلق بهم من كامل وناقص وأنقص ازيد خلوها (من صلح) لدخولها (من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم) فكيف لا يطلعون على البواطن (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المعارف يقولون لهم (سلام عليكم) من أن يقع غلط في كشفكم (بما صبرتم) لتمييز ما هو هداية منه وما هو ضلال واذا كان لهم هذا في دار الآلاء (ونعم عقبى الدار) دار الجزاء والكشف التام لهم فهو لا هدم البصراء (و) اما العامة فهم (الذين ينعضون عهد الله) في الايمان بالناسخ والمنسوخ والاخذ بالناسخ المشتمل على الدقائق الكثيرة (من بعد ميثاقه) بذكره في الكتب المنسوخة وبرعاية مصالح الازمنة وباشتمالها على القوائد الخلية فهو لا في مقابلة الفرقه الاولى من أولى الاباب (و) في مقابلة الثانية منهم الذين (يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الاخلاق والمساعي الباطنة (و) في مقابلة الثالثة منهم الذين (يفسدون في الارض) بالمعاصي وترك الطاعات الفاعلة وحذف الذين يشير الى انهم جعوا بين الحاصل التي هم مقابلة الطوائف لكمال عوامهم

واستوت ظلمته ومنه بجر
ما ج أى ساكن
* (باب السنين المضمومة)
(قوله تعالى ستهام) أى

(أولئك) البعداء عن الله (لهم اللعنة) أى البعد عن معرفة العواقب بدل عقبي الدار
(ولهم) بدل الجنات (سوء الدار) كأنهم لا ينالون فيها ولا ينالون ذلك بسط الرزق عليهم ثم اذ
الله يسطر الرزق لمن يشاء من متلذذيه ومتألم (ويقدر) أى يقبض لمن يشاء من متلذذيه ومتألم
(و) لا عبرة بتلذذهم به اذا غايتهم (فرحوا بالحياة الدنيا) أياما فلا تلبس بدل نعيم الآخرة
(و) لو علموا مقدار ما استبدلوه لا تقلب فرحهم غموا وألما لأنه (ما الحياة الدنيا) لو امتدت الى
آخر الدهر اذا نظر (في الآخرة الامتاع) يسير في مقابلة أمر جليل كمن أبدت سلطنته بطعام
يسير (ويقول الذين كفروا) بالآخرة كيف لا نفرح بالدنيا ولا نعرف الآخرة الا عن قول
من لا آية له ملحمة (لولا أنزل عليه آية) ملحمة يعلم انها (من ربه) لا تتفاء الاحتمالات معاهدون
غير الملحمة (قل ان) الاحتمالات معلومة الاستثناء بحسب العادة المسقرة فلا يدح في صدقها
ليكن (الله يضل) بها (من يشاء) مع ايقاع صدق الآية الغير الملحمة في قلبه (وبهم) سدى اليه من
آتاب) أى رجع الى ما وقع في قلبه من صدقها وهم (الذين آمنوا) فصمدقوا الله فيما أوقع
صدقته في قلوبهم (و) ذلك لعدم تردددهم فيما وقع في قلوبهم لشباعتهم على الحق اذ (تطمئن قلوبهم
بذكر الله) فلا يقع فيها ما يوجب التردد والقلوب وان كانت متقلبة في نفسهم السكتها تترك هذه
الطبيعة بذكر الله (الابد كراثة تطمئن القلوب) الكماله لتسكنوا الى الله فلا تنقلب عنه
اغلبة الايمان عليها **كانهم هم** (الذين آمنوا) لادامة الطمأنينة (عملوا الصالحات)
المطيبة للنفوس المكثرة للقلوب لذلك يكون (طوبى لهم) أى لغنىهم وقلوبهم ثم وأرواحهم
وأبدانهم (و) عندهذا الطيب يكون لهم الى الله تعالى (حسن ما ب) ولا يختص الارسال
بالآيات المقيدة للطمأنينة الى المؤمنين بل (كذلك) بالآيات المقيدة للطمأنينة (أرسلناك
في أمة) فتمسكت بالكفر لو تركت العناد نظر الى ما جرى على معاندى الامم الماضية بتكذيبهم
آيات رسلهم اذ (قد خلت من قبلها أمة) مع ان آيتك أعظم اذ ارسلناك (استلوا عليهم) الوحي
المجيز (الذى أوحينا) من مقام عظمنا (اليك) يا أكمل الرسل (و) لولم يؤاخذوا
بتكذيبهم فلا شك انهم يؤاخذون بكفرهم بالله اذ (هم يكفرون بالرحمن) فان زعموا انهم
يعرفون الله دون الرحمن الياصرة وهو مسيلة الكذاب (قل هو ربى) وان تعددت
أسماءه فسماء واحد (لا اله الا هو) فان عاندتم (عليه توكلت) في دفع عنادكم (و) لا يعسر على
التوكل عليه اذ (اليه تناب) رجوعى الموجب الوحي والآيات لالى الشياطين (و) لا يتركون
العناد (لأن قرآنا) مجزأ في نفسه حصلت فيه معجزات ملحمة اذ (سيرت به الجبال) فازيات
عن اما كنهن (أو قطعت) أى صعدت (به الارض) عن كنوزها (أو كلم به الموتى بل) لوجعل
جميع مقترحاتهم من خواص القرآن والله تعالى قادر عليه اذ (لله الامر جميعا) لم يكونوا تاركى
عنادهم وهو وان كان قادرا على ان يمنعهم العناد تركهم على اختيارهم (أ) يطمع المؤمنون
في ايمانهم بعد ما معوا الله يقول فيهم هذا القول (قل يبايئ الذين آمنوا) عن ايمانهم لو أنهم
الآيات المقترحة فيرغبون في تحصيلها لاجلهم بل يجب عليهم أن يتقروا في (أن) أى ان

جهال والسفه الجهل
ثم يكون لكل شيء يقال
للكافر سفيه **كقوله**
سيفول السفه امن الناس

الشان (لو يشاء الله) ان يترك الناس العناد (الهدى الناس جميعا) بالآيات الغير المخبئة
 (و) لكن يجعلها شبه المخبئة اذ (لا يزال الذين كفروا تصيبهم بها صنعا) من عنادهم معها
 (قارعة) أى داهية تفرعهم وتقلعهم (أو تحل) القارعة (قريه من دارهم) يتطير اليهم
 شررها (حتى يأتى) الآية المخبئة أو يأتى (وعداقه) بالعداب الاخرى وهو وان كان
 وعيدا فقد جعله وعدا للانبياء بنصرهم على أعدائهم (ان الله لا يخلف الميعاد) كيف يخلف
 ميعادك مع اصرارهم على عنادك بعد تواتر القوارع ولم يخلف ميعاد من دونك مع ان
 اصرارهم لم تكن بعد تواتر القوارع فانه والله (لقد استعزى برسل من قبلك فأملئت للذين
 كفروا) فلم يتواتر عليهم القوارع (ثم أخذتهم) في الدنيا بعقاب (فكيف كان عقاب)
 في مقام عليه عقاب الآخرة التى هى دار الجزاء على من زاد عليهم في العناد مع من زاد على
 رسالهم بالفضيلة على انه لو لم يعد لم يترك معاقبتهم على مجزى الشرك والمعاصى بلا عذاب (أ) يترك
 المعاقبة على المعاصى (فن هو قائم) يطلع (على كل نفس) ليحيط (بما كسبت) من المعاصى
 كقبح المترقب (و) لو لم يبال لمعاصيهم فكيف لا يبالى أشركهم اذ (جعلوا لله) الذى هو ملك
 الملوك (شركاء) فضلا عن الواحد مع أن أدنى الملوك لا يعفون شركه واحدة فأن زعموا ان له
 شركاء في الواقع فلا يظلم بالموأخذة على القول المطابق للواقع (قل) لو كان له شركاء في الواقع
 لوضع واضع اللغة لهم ألفاظا تدل على شركهم (سموهم) ليعلم انه هل في أسمائهم ما يدل على
 شركهم أم نقولون ان الواضع لم يضعه (أم) نقولون خفى على الواضع وهو الله فانتم (تنبؤونه
 بما لا يعلم) لكونه (في الارض) وهو انما يعلم ما في السموات (أم) تطالعون عليهم لم لفظ الآلهة
 من غير اعتبار معناه بل (بظاهر من القول) كما يسمى الزنجبى كافورا من غير بيان فيه
 ولا راحة طيبة (بل) لم يكن شئ من ذلك وانما (زين للذين كفروا مكرهم) أى تعويهم
 على أنفسهم بمعنى الآلهة فيها (وصدوا) بذلك التعوية غيرهم (عن اسبيل) الموصل الى
 المعارف (ومن يضلل الله) بقويهم على نفسه وغيره (فما له من هاد) من الدلائل والرسول
 والعلماء لكنهم يصيرون محجوجين لذلك (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالاسر والجزيه والقتل
 (ولعذاب الآخرة أشق) كيف (ومالهم) هناك (من الله) بعد ظهو ومقتضيه (من واق)
 أى حافظ عن شدته اذ لا وافي هناك سوى التقوى فانتهى عن النار وعن قوائى الجنة
 وانقطاع الانهار والثمار والظل اذ (مثل الجنة) أى صفتها العجيبة التى يعظم ألم فواتها
 لاجلها (التي وعد المتقون) انهم (تجروا من تحت الانهار) لاجراء تقواهم أنهم المعارف
 والعبادات عليهم لذلك (أكلها) أى غيرها (دائم) اذا قطف حصل مكانه آخروا فانه له
 (و) ان لم يصل اليه أثر الشمس اذ (ظلمها) أبضا دائم لاستقلالهم بظل التقوى وكيف لا يشتد
 بذلك ألم الكفار مع ان (تلك) الامور العظام (عقبى) أعدائهم (الذين اتقوا) فلم يوافقهم
 على اعتقادهم وأنعاهم (و) لم يقتصر في حق الكفار على فواتها وجعلها لأعدائهم بل

يعنى اليهود والجاهل
 سفيه كقوله تعالى فان
 كان الذى عليه الحق سفيها
 اوضعا قال مجاهد

جعل (عقبى الكافرين النار) التي لها غاية الشدة في نفسها انضم اليها شدة فوات تلك الامور
وجعلها للاعداد او كيف لا يكون للمتقين تلك المماثل كل الغير المنقطة وقد تغذوا من معاني
هذا الكتاب ما لا ينقطع وكيف لا يكون لهم ذلك الظل وقد استظلوا بظلال دلائل
هذا الكتاب التي لا تنقطع بالشبهات (و) لذلك ترى (الذين آتيناهم الكتاب) أى كتب الاولين
(يفرحون بما أنزل اليك) اذ يحصل لهم به من المعاني والدلائل وكشف الشبهات ما لم يحصل
لهم من تلك الكتب (و) ليس هذا على العموم بل (من الاحزاب) أى احزاب أهل الكتاب
(من ينكر بعضه) وهو مواضع النسخ (قل) انما ينكر في النسخ ما ينفي عبادة الله أو يوجب
الشرك أو يدعو الى غير الله أو يكون راجعا الى الغير من غير قصد ونسخ هذا الكتاب ليس
كذلك (انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا و اليه ما ب) فليس فيه نسخ
هداية بضلال حتى يظل دلالة مجزاة (و) كيف ينكر النسخ وغايته انه تبديل الحكم
باعتبار المناسبة كتبديل اللسان فانه كما أنزلنا على الاولين ما يناسب حالهم بلسانهم) كذلك
أنزلناه حكما عربيا) أى مناسب بالحال العرب على لسانهم (و) المنسوخ وان كان هدى لاهله
لم يبق بعد النسخ هدى بل صار هوى سيما في حق من بعد عن مناسبتهم لذلك والله (انما اتبع
أهواءهم بعد ما جاء من العلم) لانه لم يبق مناسباً لهم فضلا عن أن يناسبك (مالك من الله من
ولى) من الرسل يقربك اليه وان كان مقرباً به قبل النسخ (ولا واق) يحفظك من عذابه
بكونه في الجملة حكم الله اذ صار هوى محضاً (و) كما لا يقدح في رسالتك شبهة اليهود
بالنسخ لا يقدح في شبهة النصارى بالازواج والاولاد فانه (اقصد أرسلنا رسلا من
قبلك) باتفاق بينك وبين النصارى (و) لم يقدح في رسالتهم الازواج والاولاد لانا
(جعلناهم أزواجا وذرية) كذا شبهة مقترحة الآيات فانه (ما كان لرسول أن يأتي بآية
الا بآذن الله) ولا يعد أن يختص كل رسول بحكم وآية اذ (لكل أجل) أى زمان
ينتهي على مقدار مخصوص (كتاب) أى حكم وآية مكتوب فيه ينتهى بآياته ولا بعد
في هذا الاتهام ولا في اثبات الضد فانه (يحموا الله ما يشاء) من الاحكام والآيات (وينبت)
ما يشاء منهما (و) ليس ذلك بطريق البداء على الله بل (عنده أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ
الذى قدر فيه الامور بحسب الأزمنة والاشخاص بطريق التخصيص (و) بالجملة ليس ذلك
منك كما انه ليس منك ما ترقب عليه من الجزاء بل ليس لك تكميل ما نقص ولا نقص ما كمل
منه (امانينك) أى ان تحقق اراءتنا لك في حياتك (بعض الذى نعدهم) فليس لك استكمال
(أو توفيتك) أى وان تحقق وقتنا لك قبل اراءة شئ مما نعدهم لتكمله عليهم في الآخرة
فليس لك نقصه فيها (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) أي تذكرون محو احكامهم مع
ظهور اراءتنا محو دينهم (ولم يروا أنانا فى الارض) أى أرض سائر أهل الاديان (تقصها)
عليهم باظهار دين الاسلام (من أطرافها) أى اطراف عمل الكهنة الحافظة للوسط (و) ليس ذلك
بطريق الابتلاء بل (الله يحكم) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بحيث (لا معقب) أى لا مبدل

السفيه الجاهل والضعيف
الاجنح ويقال للنساء
والصبيان سفهاً لجهلهم
كقوله تعالى ولا تؤنوا
السفهاء أموالكم بمعنى

(الحكمه) بقول ولا فعل (و) ليس ذلك بتطويل المقدمات أو مضى المدة المديدة ليكون من بعد عهد الاقايين اذ (هو) في اظهار هذا الدين (سريع الحساب) يظهره بمقدمات أولية قليلة في مدة يسيرة مقدار ثلاثين سنة تقريبا (و) لا يمنع سرعة حسابه مكر الكفار قولاً بالاقاؤه الشبه ولا فعلاً فإنه (قد مكر الذين من قبلهم) على أنبيائهم فدفعه الله عنهم ولا يعد من الله أن يقاب عليهم مكرهم (قله المكر جميعاً) كيف وقد استحقوا أن يعكروا الله عليهم اذ (يعلم ما تكسب كل نفس و) من مكرهم اخفاء قوات الاخرة عليهم مدة حياتهم فإنه (سيعلم الكفار) بعد موتهم (لن عقبي الدار) ويقول الذين كفروا انما يفوتنا ذلك لو كنت مرسلًا منك (لست مرسلًا قل) قد مكر الله بكم في اخفاء رسالتى عليكم مع اظهارها بالمعجزات فإنه (كفى بالله) باعطاء المعجزات (شهيذاً) شهادة قاطعة للنزاع (يني وينسكم و) لو أنكرتم كون آياتي معجزات كفى (من عنده علم الكتاب) كعبد الله بن سلام فإنه علم من اطلاعه على كتب الاقايين اجماعاً هذا الكتاب ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة ابراهيم)

سميت به لاشتمالها على دعوات لابراهيم عليه السلام تمت به الملة كالخروج وجعل الكعبة قبله الصلاة مع الدلالة على عظمتها بحيث صارت من المطالب المهمة للامتفق على غاية كمال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبوته نبينا عليه أكل النجيات وأفضل التسليمات مع غاية كماله وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالات ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله في كتابه (الرحمن) بانزاله لاناخراج الناس من الظلمات الى النور (الرحيم) بهدايتهم الى صراط العزيز الحميد (الر) أى أجل لوامع الرشد أو أعلى لواء الرفعة وأتم لباب الرحمة أو أعز لطائف الربوبية (كتاب أنزلناه اليك) بأكمل الخلائق في الانصاف بهذه الصفات لتكميلهم فيها (لتخرج الناس) أى الذين ذنبا ما في استعدادهم من الاستمارة بنور الله والانصاف بصفاته والاتباع بأعمال تنبغ الخلق بها حتى يحصل لهم أعلى لواء الرفعة وأجل لوامع الرشد وأتم لباب الرحمة وأعز لطائف الربوبية (من الظلمات) أى ظلمات وجودهم وصفاتهم (الى النور) أى نور الذات المستلزم للانصاف بصفاته لا بطريق الاكساب بل (بإذن ربهم) أى بتيسيره لهم هذه الفضائل لا الى حد الافراط بدعوى الاهمية لانفسهم ولا الى حد التفریط بالاستغناء عن طاعته بل (الى) اعتدال (صراط العزيز) الذى من عزه لم يظهر بما هو كماله فى شئ حتى يوصف بالالهية (الحميد) بحفظ العبد عن غفائه فيه وبإيقاظه به عن تعطيل ظاهره عن الطاعات الظاهرة فغايه أمره أن يرى غلبة نور الحق وصفاته الحميدة على وجود العبد وصفاته ولا يختص بذلك نفسه بل يقول (الله) هو (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ولومن غير العلام مظاهر لا وجود لشيئ منها بدون ظهوره فيها (و) ليس ظهوره فيها التصير

النساء والصبيان قوله
عز وجل سورة غدير
مهموزة منزلة ترتفع الى
منزلة أخرى كسورة البناء
وسورة مهموزة قطعة